

فتح القدير

الضمير في قوله 73 - { عليهم } راجع إلى الكفار الذين سبق ذكرهم في قوله : { إذا ما مت لسوف أخرج حيا } أي هؤلاء إذا قرئ عليهم القرآن تعذروا بالدنيا وقالوا : لو كنتم على الحق وكنا على الباطل لكان حالكم في الدنيا أطيب من حالنا ولم يكن بالعكس لأن الحكيم لا يليق به أن يهين أولياءه ويعز أعداءه ومعنى البيئات الواضحات التي لا تلتبس معانيها وقيل ظاهرات الإعجاز وقيل إنها حجج وبراهين والأول أولى وهي حال مؤكدة لأن آيات الله لا تكون إلا واضحة ووضع الظاهر موضع المضمرة في قوله : { قال الذين كفروا } للإشعار بأن كفرهم هو السبب لصدور هذا القول عنهم وقيل المراد بالذين كفروا هنا هم المتمردون المصريون منهم ومعنى قالوا { للذين آمنوا } قالوا لأجلهم وقيل هذه اللام هي لام التبليغ كما في قوله : { وقال لهم نبيهم } أي خاطبهم بذلك وبلغوا القول إليهم { أي الفريقين خير مقاما } المراد بالفريقين المؤمنون والكافرون كأنهم قالوا أفريقنا خير أم فريقكم قرأ ابن كثير وابن محيصة وحميد وشبل بن عباد { مقاما } بضم الميم وهو موضع الإقامة ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى الإقامة وقرأ الباقر بالفتح : أي منزلا ومسكنا وقيل المقام الموضع الذي يقام فيه بالأمور الجليلة والمعنى : أي الفريقين أكبر جاها وأكثر أنصارا وأعوانا والندي والنادي : مجلس القوم ومجتمعهم ومنه قوله تعالى : { تأتون في ناديكم المنكر } وناداه : جالسه في النادي ومنه دار الندوة لأن المشركين كانوا يتشاورون فيها في أمورهم ومنه أيضا قول الشاعر :

(أنادي به آل الوليد وجعفر)